مما تناله في الصين. لايوجد مكان في العالم يستخف فيه تمام الاستخفاف باعتبارات العرق والنسب مثلما هو الحال في الصين. كل إنسان. يقول الصينيون، يعرف الإستفادة من مصادفة الظروف لتكوين ثروة والإرتقاء فوق وضعه لديه ميزة ما. ولكن أن يستطيع إنسان من وسط فقير إلى أقصى الحدود ومن وسط الحالة الأكثر وضاعة والأكثر بشاعة شق طريقه إلى أعلى المراتب الإنسانية ويجلس، بعز وفخار، على العرش الأول في الكون لابد وأن يكون، بلاشك، رجلاً يتمتع بميزات التفوق، ورجلاً عظيماً فذاً منذوراً ليحتل مكان السماء، ليحكم بني البشر على الأرض.

لقد رأينا كيف عرف هذا الإمبراطور الإستفادة بمهارة من إنتصاراته كقائد حزب وأن يجذب إليه محبة الشعب. وعندما أصبح سيداً للمدينة، ومسقط رأسه، توجه إلى مدفن العائلة «سجد عدة مرات وهو يضرب التربة بجبينه ثم جلس وقال لجنرالاته: خلال السنوات الأولى من حياتي، ولكوني ليس إلا ابن فلاح مسكين، لم أكن أطمح بثروة إلا بثروة أبي. وعندما دخلت في الخدمة، لم تكن لدي رغبة أخرى سوى الرغبة في أداء واجبي. وهل كان بإمكاني أن آمل أن أعيد السلام إلى الإمبراطورية؟ بعد أكثر من عشرة أعوام من الغياب، أعود مع بعض المجد إلى وطني، وبالقرب من قبور أجدادي لقد وجدت فيها المسنين الذين كنت قد تركتهم فيها. وعندما غادرت بيت أبي للانخراط في القوات المسلحة كجندي بسيط، رأيت الضباط الأكثر شجاعة والأكثر تقديراً يسمحون لجنودهم بخطف النساء وأطفال الشعب ويسلبون كل مايملك الشعب. غضبت من أعمال اللصوصية. تألمت أشد الألم لرؤية الضحايا النساء، تجاسرت برفع صوتي إحتجاجاً وبتوجيه اللوم لأولئك الذين يسمحون بذلك، ولكن عندما وجدتهم لايعيرون أذناً صاغية لإحتجاجاتي، اتخذت القرار بالإنفصال عنهم. جمعت ضباطاً يطيعونني وأوصيتهم أن لايسمحوا في صفوف قواتهم بمثل هذه الفوضى الكبيرة وأن يراعوا الشعب بكل شيء وإعلامه بأننا لم نحمل السلاح إلا لتخليصه من البؤس ولتوفير السلام الوطيد له. لاشك أن السماء المبجلة قد أقرت سلوكي بما أنها انتشلتني من الحالة الوضيعة حيث ولدت وبما أنني بلغت شرف أن أكون قائدكم.

البحث عن الكتب:

حينما لم يكن /خونغ وو/ في عام /١٣٦٦/ سوى أكثر جميع المتنافسين حكمة وقوة في إمبراطورية المنغول، ولم يكن سوى ملكاً على البلد الواقع إلى شرق وغرب